الفأر والجبل

قصة درويش نصر رسوم محمود فهمي

كَانَ الفَأْرُ يَعِيشُ سَعِيداً مَعَ إِخْوانِهِ الفِئْرانِ في بَيْتٍ على شَاطِئِ بُحَيْرَةٍ، وَكَانَ يَعِيشُ على الجِهَةِ الأُخْرى مِنَ البُحَيْرَةِ جَبَلانِ أَحَدُهُما كَبِيرٌ والآخَرُ صَغِيرٌ.

في إِحْدَى لَيالِي الشِّتاءِ المُظْلِمَةِ أَفاقَ الفَأْرُ مَذْعُوراً عَلَى هَدِيرِ عَاصِفَةٍ تَدْفَعُ بالجَبَلِ الصَّغِيرِ باتِّجاهِ بَيْتِهِ. عَبَثاً حَاوَلَ الفَأْرُ وَرِفاقُهُ النَّفْخَ عَكْسَ الرِّيحِ لِكَيْ تُغَيِّرَ اتِّجاهَهَا وَلَكِنَّ الجَبَلَ الصَّغِيرَ كَانَ يَقْتَرِبُ بِسُرْعَةٍ، فَنَجا الفَأْرُ بِنَفْسِهِ في آخِرِ لَحْظَةٍ.

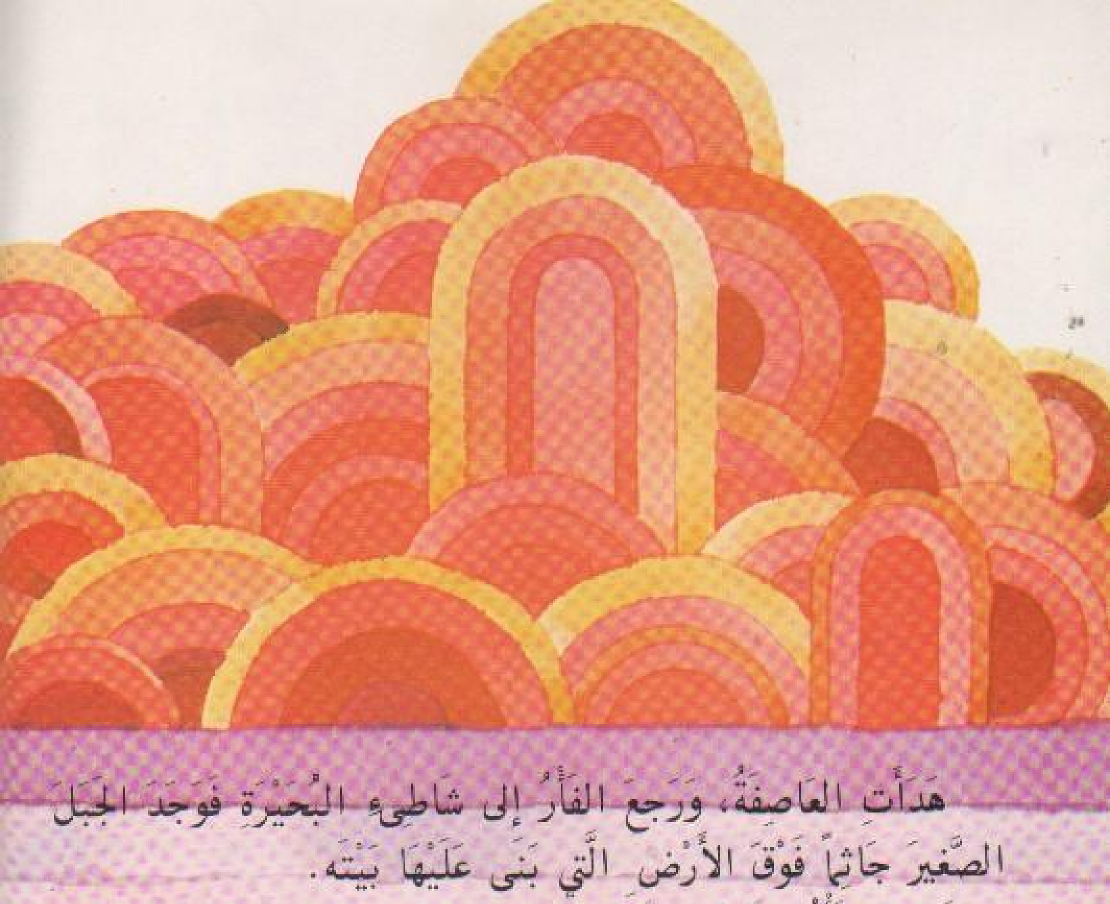

هَدَأَتِ العَاصِفَةُ، وَرَجَعَ الفَأْرُ إلى شَاطِئِ البُحَيْرَةِ فَوَجَدَ الجَبَلَ الصَّغِيرَ جَاثِمًا فَوْقَ الأَرْضِ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا بَيْتَه.

نَادَى الفَأْرُ الجَبَلَ الصَّغِيرَ:

– سَيِّدِي الجَبَلَ، أَنْتَ تَحْتَلُّ الأَرْضَ الَّتِي بَنَيْتُ عَلَيْهَا بَيْتِي.

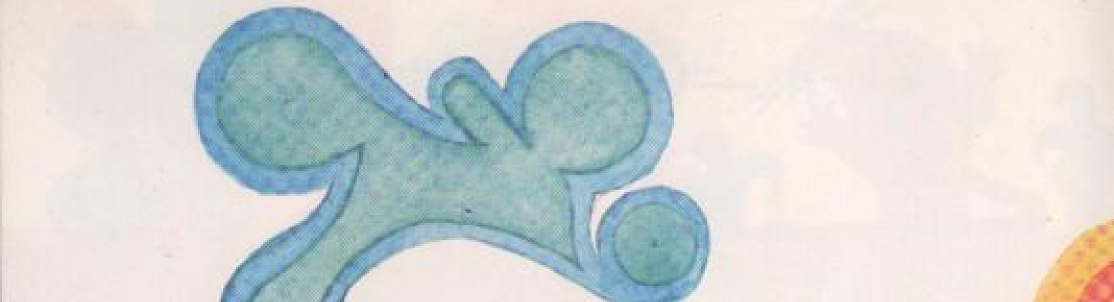

مَتَى تَعُودُ إِلى جِوارِ الجَبَلِ الكَبِيرِ وَتَرُدُّ لِي أَرْضي؟

– لَنْ أَرْحَلَ عَنْ هٰذِهِ الأَرْضِ ، أَجابَ الجَبَلُ الصَّغيرُ، لأَنَّ أَبي الجَبَلَ الكَبِيرَ تُزْعِجُهُ رِياحُ الشَّرْقِ السّاخِنَةُ، فَأَرْسَلَني إِلى هُنا لِكَيْ أَدْفَعَها عَنْهُ .

مَلأَ الحُزْنُ قَلْبَ الفَأْرِ، فالتَفَتَ إلى الشَّمْسِ وَخاطَبَها:

- أَيَّتُها الشَّمْسُ، أَصْبَحْتُ بِلا مَأْوى فَساعِديني عَلى اسْتِرْجاعِ بَيْتي.
- أَجابَتِ الشَّمْسُ: أَنا أَطْلُعُ في النَّهارِ فَقَط. وَلَيْسَ بِاسْتِطاعَةِ ضَوْئي الوُصولُ إلى قَلْبِ الجَبَلِ لِكَيْ أُقْنِعَهُ بِالرَّحيلِ عَنْ أَرْضِكَ.

ثُمَّ شَكَا الفَأْرُ أَمْرَهُ إلى الرِّيحِ والغَيْمِ فَأَجَابَاهُ:

– أَنْتَ عَلَى حَقٍّ، وَلَكِنَّنَا نَعْمَلُ الآنَ عِنْدَ الجَبَلِ الكَبِيرِ لِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْكَ.

ذَهَبَ الفَأْرُ إلى البُحَيْرَةِ فَقَالَتْ لَهُ:

– أَعْرِفُكَ جَيِّداً يا جَارِيَ المِسْكِينَ، وَأُحِبُّ رِيَاحَ الشَّرْقِ الَّتِي تَحْمِلُ الدِّفْءَ إلى قَلْبِي، وَلَكِنَّنِي أَخَافُ جَارِيَ الجَبَلَ الكَبِيرَ الَّذِي تُزْعِجُهُ رِيَاحُ الشَّرْقِ.

عَرَفَتْ مَمْلَكَةُ الحَيَوانِ بِمُصِيبَةِ الفَأْرِ فَأَعْطَتْهُ بَعْضَ أَوْراقِ المَوْزِ لِكَيْ يَصْنَعَ مِنْهَا سَقْفاً يَقِيهِ المَطَرَ، ثُمَّ عَقَدَتْ اجْتِماعاً كَبِيراً لِجَميعِ حَيَواناتِ المِنْطَقَةِ.

بَدَأَ الأَسَدُ، فَهَدَّدَ الجبلَ بِأَنْيابِهِ الكَبِيرَةِ... وَلكِنَّهُ قالَ بَعْدَ أَنْ فَكَّرَ قَلِيلاً، إِنَّهُ يُفَضِّلُ اسْتِعْمالَ أَنْيابِهِ لِتَمْزِيقِ لَحْمِ فَرِيسَتِهِ مِنَ الحَيَواناتِ الضَّعِيفَةِ، بَدَلاً مِنْ تَكْسِيرِ الصُّخُورِ!

وَأَعْلَنَ الحِمارُ عَنِ اسْتِعْدادِهِ لِلذَّهابِ إِلى الجَبَلِ لِيَرْفُسَهُ بِحَوافِرِهِ، وَيَنْهَقَ بِوَجْهِهِ كَيْ يُقْنِعَهُ بِالرَّحِيلِ!

... وَتَتالَتِ الخُطَبُ، فَعَلا نُباحُ الكَلْبِ وَعُواءُ الثَّعْلَبِ وَنَقِيقُ الضَّفادِعِ، واخْتَلَطَتْ الأَصْواتُ حَتَّى وَصَلَ صَداها إِلى الجَبَلِ الصَّغِيرِ الَّذي بَقِيَ في مَكانِهِ.

انْسَحَبَ الفَأْرُ مِن اجْتِماعِ الحَيَوَانَاتِ، وَتَسَلَّلَ تَحْتَ جُنْحِ الظَّلامِ حَتَّى وَصَلَ إلى الجَبَلِ الصَّغِيرِ، وَبَدَأَ يَحْفُرُ فيهِ بِقَوائِمِهِ وَأَسْنانِهِ...

وَمَا أَنْ أَطَلَّ الصَّباحُ حَتَّى كَانَ الفَأْرُ قَدْ حَفَرَ حُفْرَةً صَغِيرَةً تُؤْوِيهِ...

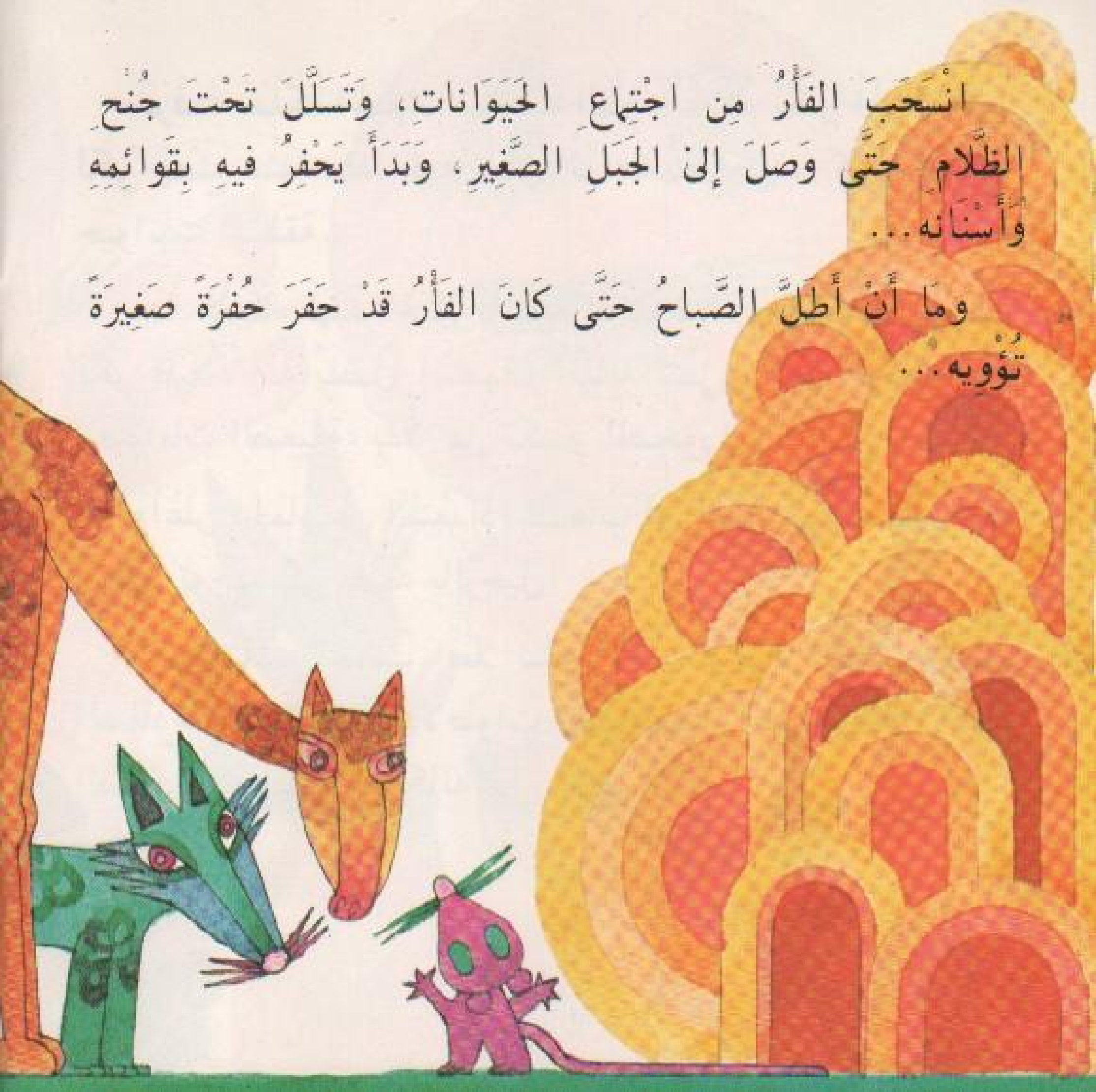

أَقْبَلَتْ وُفُودُ الحَيَواناتِ لِزيارَةِ الفَأْرِ فَهَزِئَ الثَّوْرُ مِنْه، وَشَكَّكَ الحِمارُ بِمَقْدِرَتِهِ عَلَى تَحْقِيقِ هَدَفِه، كَمَا نَصَحَهُ الجَمَلُ بِالصَّبْرِ وانْتِظارِ القَرارِ الصَّادِرِ عَنِ اجْتِماعِ مَمْلَكَةِ الحَيَوان.

إِلَّا أَنَّ الفَأْرَ أَصَرَّ عَلَى مُتابَعَةِ الحَفْرِ في الجَبَلِ حَتَّى يَصِلَ إِلى بَيْتِه. سَمِعَ الجَبَلُ الكَبِيرُ والجَبَلُ الصَّغِيرُ قَوْلَ الفَأْرِ وَسَخِرا مِنْ عِنادِه.

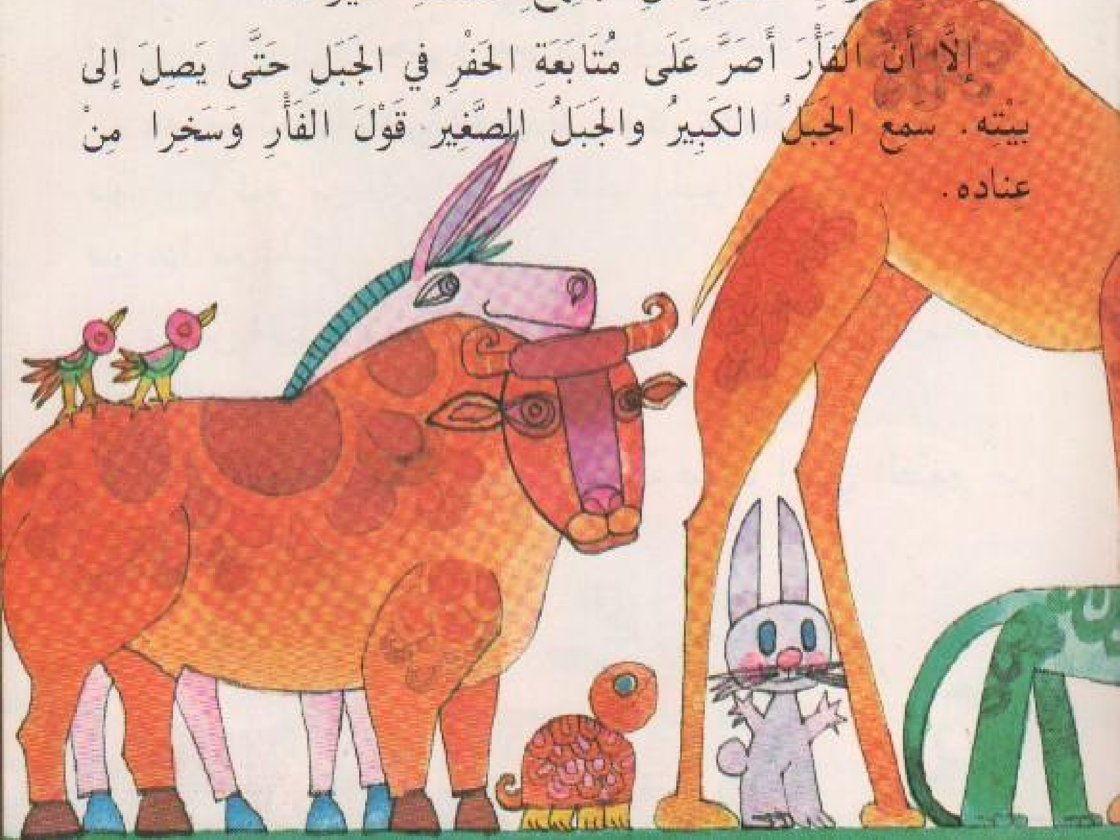

عَلِمَتِ الفِئْرانُ بِمُحاوَلَةِ أَخيها المُشَرَّدِ، وَٱسْتَجابَتْ لِدَعْوَتِهِ، وَبَدَأَ كُلٌّ مِنْهَا يَحْفِرُ وَكْراً في سَفْحِ الجَبَلِ. بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ جاءَ الخُلْدُ والأَرْنَبُ والنَّمْلُ والنَّحْلُ وَالْعَنْزُ والجَدْيُ لِمُساعَدَةِ الفَأْرِ.

وَهكَذا تَحَوَّلَ باطِنُ الجَبَلِ إلى أَوْكارٍ وَدَهاليزَ مُتَعَرِّجَةٍ يَعيشُ فيهَا عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الفِئْرانِ وَأَصْدِقائِها الحَيَواناتِ الَّتي ساعَدَتْها في صِراعِها مَعَ الجَبَلِ.

وَأَحَسَّ الجَبَلُ الصَّغيرُ بِضَعْفِ مَفاصِلِهِ وَبِعَجْزِهِ عَنْ مُقاوَمَةِ الفَأْرِ وَأَصْدِقائِهِ، وَنادَى الجَبَلَ الكَبيرَ مُسْتَغيثاً...

ولكِنَّ العاصِفَةَ هَبَّتْ بِقُوَّةٍ، وَمَنَعَتْ صَوْتَ الجَبَلِ الصَّغيرِ مِنَ الوُصُولِ إلى الجَبَلِ الكَبيرِ.

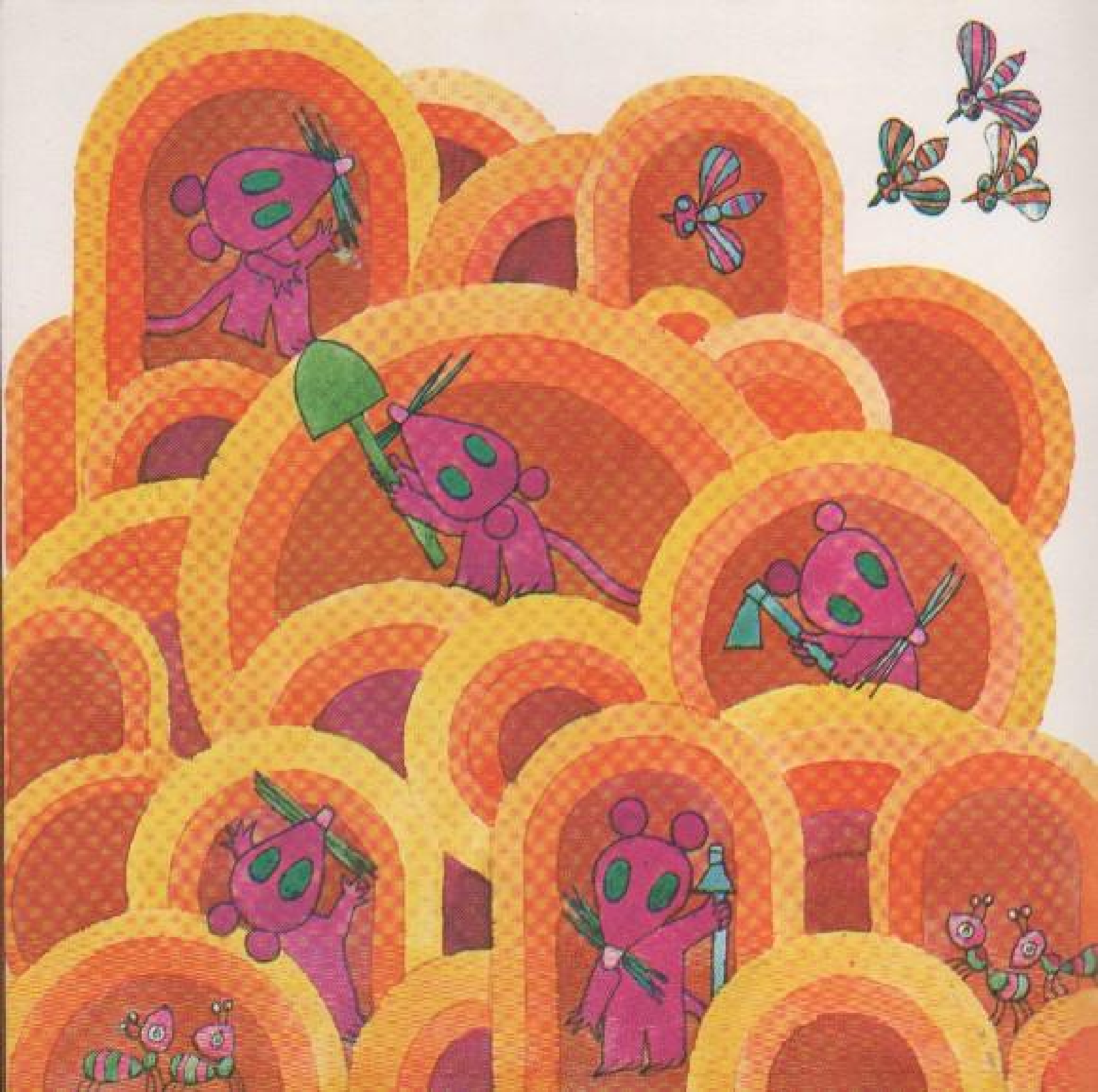

نادت أمواجُ البُحيْرَةِ الفأرَ وعرَضتْ عليْهِ أنْ تقتَلِعَ الجبَلَ الصَّغيرَ الّذي أصْبحَ هَزيلاً وأَنْ ترْمِيهُ في أعْماقِها . فأَجابَها الفأرُ باعْتِزاز :

شُكراً لكِ يا سيِّدَتي الأَمْواجَ ، لقَدِ اسْتَرْجَعْتُ أرْضي وَأَصْبَحَ عِنْدي مَنازِلُ كَثيرَةٌ يأْوي إليْهَا جَميعُ إخْوَتي وَأَصْدِقَائي ، وَلَنْ يَتمكَّنَ سيِّدُكِ الجبَلُ الكَبيرُ مِنِ اقْتِلاعِنا مَرَّةً ثانيةً مِنْ أَرْضِنا .

تضمّ هذه السلسلة مجموعة حكايات معبّرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوّق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة:

١ - الشجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبي
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة

الطبعة الاولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧
الطبعة الثالثة ١٩٨٢

١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجبل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصياد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصغار
٢٤ - ضجر السلطان

الطبعة الاولى ١٩٧٧
الطبعة الثانية ١٩٨٢

٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محب للاسئلة
٢٧ - جواد الارض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكية

الطبعة الاولى ١٩٨٠
الطبعة الثانية ١٩٨٢

٣١ - الفأس
٣٢ - السلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنة

الطبعة الاولى ١٩٨١

٣٥ - أمنيات ليالي جميلة
٣٦ - في المدرسة
٣٧ - القطة الصغيرة
٣٨ - الأرنب الشارد
٣٩ - حسن والغول
٤٠ - ياليل ياعين

الطبعة الاولى ١٩٨٢

طباعة: مؤسسة دار الريحاني - هاتف ٨١٤٥٨٨ - ص.ب ٣٢٣٩ / ١١

سلسلة المستقبل للأطفال
دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة . بناية الزرك . ص ب ١٤/٥٢٣٦ . بيروت - لبنان